المقتطف

الجزء الثاني من المجلد السادس والاربعين

١ فبراير (شباط) سنة ١٩١٥ — الموافق ١٦ ربيع الاول سنة ١٣٣٣

الاتفاقات والانباء بالمستقبلات

لما قرَّ القرار على فصل القطر المصري عن سيادة الدولة العلية وبسط الحماية البريطانية عليهِ وجعلهِ سلطنةً واناطة عرشهِ بعظمة سلطانهِ الحالي ودَّ البعض ان يلقب بلقب « السلطان الكامل حسين بن اسماعيل سلطان مصر والسودان » . ومن غريب الاتفاق ان حروف هذه العبارة يبلغ مجموعها بحساب الجمل ١٣٣٣ اي السنة الهجرية الحالية

ومتى اجتمع اتفاقان غريبان مثل هذا الاتفاق في وقت واحد كان اجتماعهما اغرب جدًّا من كلٍّ منهما حتى يكاد يدُّ من الخوارق . وهذا ما حدث الآن حسب الظاهر فان نائب ملك الانكليز وامبراطور الهند الذي أُوفد الى القطر المصري منذوبًا سامياً اسمهُ « ارثور هنري مكمهون » ومجموع حروف اسمهِ بحساب الجمل ١٣٣٣ ايضاً

فلو اطَّلع احد على هذين الاسمين منذ عشر سنوات وتنبأ منها على ان مصر ستصير سلطنةً سنة ١٣٣٣ ويجلس على عرشها السلطان حسين كامل ويأتيها نائب من قِبَل ملك الانكليز اسمهُ ارثور هنري مكمهون لعدَّت نبوَّتهُ من المعجزات وقيل ان في الحروف سرًّا يُعرَف بهِ الغيب وضعهُ فيها علاَّم الغيوب

والاتفاقات التي من هذا القبيل قليلة ولا نتذكر اننا رأينا منها اتفاقين اجتمعا على موضوع واحد في وقت واحد كالاتفاقين المتقدمين على ما فيهما من التمثُّل كما سيجيء . وقد اننَّا رأينا في الاتفاقات وفي كل وسائل الانباء بالمستقبلات غير مرة فلا داعي لتكرير ذلك ولكننا وقفنا الآن على بحث في هذا الموضوع للكاتب الاميركي وليم ارتشر فرأينا ان نقتطف منهُ الحوادث التالية وتعليلهُ لها ونعقب عليها بما يبدو لنا

(١) كان في باريس سنة ١٨٤٧ رجل من الذين يتامون النوم المغنطيسي ويدَّعون انهم ينبئون حينئذٍ بالمستقبلات · حضر نومهُ مرة صحافي ايطالي وطلب منهُ ان يخبرهُ شيئاً عن رومية فاخبرهُ اموراً كثيرة عنها وعن ضواحيها وذكر البنيون الذي جعلهُ القنصل اغريا لكل الامة وقال ان الايطاليين سيجعلونهُ لاغراض اسمى واعظم ولكنهُ لم يفصح عن معناهُ بهذه الاغراض

ونُشر هذا القول في مجلة عجلية بتورين سنة ١٨٤٧ ولم ارَ المجلة ولكنني رأيت كلامها مقتبساً في كتاب طبع بميلان سنة ١٨٦٧ · ولم يكن احد يعلم سنة ١٨٤٧ ولا سنة ١٨٦٧ ما سيحدث سنة ١٨٧٠ مما جعل ملك ايطاليا يأخذ رومية من البابا ويجعلها عاصمة مملكتهِ ثم يصدر الامر سنة ١٨٧٨ بجعل البنيون مدفناً لملوك ايطاليا · ولا شبهة ان الرجل الذي انبأ بما يشير الى ذلك سنة ١٨٤٧ لم يكن يدري شيئاً مما سيحدث ولا كان في طاقتهِ الاستدلال على حدوثهِ · ولكن لو ذكر السنة التي يحدث فيها ذلك وحقيقة الغرض الذي يستعمل لهُ البنيون لانتفى كون الامر حدث اتفاقاً

(٢) ذكر مورس في كتابهِ شخصيَّة الانسان ان زوجة الاستاذ فرول استاذ اليونانية في جامعة كمبردج كانت تكتب بالبلنشت[1] فكتبت مرةً العبارة التالية في ١١ نوفمبر سنة ١٩٠١ « لا تحتقر شيئاً فان الامور الطفيفة تساعد وتقوي الثقة ومن ثمَّ حدث ما يأتي والمع الصقيع والشمعة مشتعلة والنور ضئيل · مارموتل · كان يقرأ على مقعد او في سرير · ولم يكن هناك الاَّ شمعة واحدة مشتعلة · ولا بدَّ من انها تذكر ذلك · الكتاب مستعار وقد تكلم عنهُ » · ولم تكن تعرف ما هو المراد من مارموتل وسألت عنهُ فلم تلقَ من يخبرها شيئاً · وفي ١٧ دسمبر كتبت يدها باللوح ما يأتي « اريد ان اكتب · مارموتل صواب · كتاب فرنسوي اظنهُ مذكرات · قد يتضح الامر من بامي سوفنير بامي او فلوري · كلمة مارموتل لم تكن على الغلاف · الكتاب مجلَّد وهو مستعار · مجلدان ظهرهُ وتجليدهُ قديمان · لم يذكر في الجرائد يراد بهِ تذكار حادثة »

لكن هذه الكتابة لم تجلِ الغامض فبقي على غموضهِ · وفي ١ مارس سنة ١٩٠٢ جاء

(١) هو لوح صغير قدر نصف صفحة المقتطف قائم على بكرتين وقلم رصاص · يوضع على ورقة واحدة ويضع واحد من المصروفين بالذهول او بقوة العقل الباطن يدهُ عليهِ فيحركهُ عن غير قصد ويكتب بعض عبارات رمزية والذي يحركهُ لا يدري واذا عاد الى نفسهِ لم يفقه لها معنىً كأنهُ كان في حلم وسنأتي على شرح هذا اللوح وتجاربنا هو في فرصة اخرى

المستر ادورد مارش الى بيت الاستاذ فرول في كمبردج زائراً وذكر في اثناء الحديث انهُ كان يقرأ مذكرات مارمونتل. ولدى سؤالهِ عن هذا الكتاب قال انهُ استعارهُ من مكتبة لندن وكان يقرأهُ في فندق باريس في ٢٠ فبراير سنة ١٩٠٢ وهو في سريرهِ وقرأ فيهِ في اليوم التالي وهو متكئ على كرسيين وكان النور في الحالين من شمعة وكان البرد شديداً والكتاب في ثلاثة مجلدات وعلى غلافهِ اسم مارمونتل وتجليدهُ ليس جديداً ولكنهُ ليس قديماً واسم فلوري متكرر فيهِ ولكنهُ لا يتذكر انهُ رأى اسم باسي. وبعد ما عاد الى لندن كتب يقول ان الصفحات التي قرأها في ٢١ فبراير كان فيها اسم باسي متكرراً لان الكردينال فلوري كان لهُ علاقة برجل مسكنهُ فيها

والمستر ارنشر الكاتب يعرف مسز فرول والمستر مارش ويثق بكلامهما وعندهُ ان هذه الحادثة لا تفسَّر الاَّ بان عقل مسز فرول الباطن عرف بتفاصيل هذه الحادثة قبل حدوثها. وعندنا ان هذا التفسير يستلزم نفي الزمن وان تكون الحوادث كلها مسطورة في لوح الوجود فتراها بعض العقول كما يرى القارئ سطور هذه الصفحة غير فارق بين الزمن الذي كُتب فيهِ السطر الاول والسطور التي بعدهُ الى آخر الصفحة. وهذا فرض لم تقم الادلة على اثباتهِ حتى الآن. ونرى للحادثة تفسيراً اقرب منهُ الى التصديق وهو ان تكون مسز فرول قد سمعت عن هذا الكتاب من رجل قرأهُ قبل ان قرأهُ المستر مارش ونسي عقلها الظاهر ما سمعتهُ عنهُ ولكن بقي ذكرهُ في عقلها الباطن فحرَّك يدها لكتابة ما كتبت. واتفق ان ما سمعتهُ عنهُ كان مشابهاً من بعض الوجوه لما حدث للمستر مارش. والظاهر ان الكتاب الذي سمعت عنهُ اولاً كان في ثلاثة مجلدات لا في مجلدين وكان تجليدهُ اقدم من تجليد الثاني واسم مارمونتل لم يكن على غلافهِ. ولكن قارئهُ كان يقرأهُ على نور شمعة وهو في فراشهِ وهذا كل ما في الحادثتين من الاتفاق التام. وعندنا ان هذا الفرض اقرب الى المعقول من نفي الزمان وقد شاهدنا كتابات كثيرة بالبلنشت كتبت امامنا وبعضها في منتهى الغرابة ولكننا لم نرَ فيها نبأً واحداً عن المستقبل جاء مطابقاً لما اشار اليهِ. وكل ما فيها يدل على ان عقل الكاتبة كان متهيجاً يجيب اجوبةً وجيزة فيها مجاز واكتفاء تحتمل التأويل على اكثر من وجه كما كان كهَّان الاوثان يجيبون من يطلب منهم الانباء بالمستقبلات

(٣) وذكر المستر ارنشر ان مسز فرول هذه كتبت بالبلنشت في ١١ مايو سنة ١٩٠١ كتابة لاتينيَّة معناها ان الطباشير اللاصق بالقدمين يكشف الغامض. ولم تفهم المراد بذلك ولكنها قرأت في الجرائد في ١٦ مايو ان شابين كانا يحمان صوتاً في غرفتيهما ليلاً ولا يعلمان

سببهُ فذرَّا الطباشير في ارضها ليلة الثاني عشر من شهر مايو ولما نهضا في الصباح رأيا في الطباشير اثر اقدام طائر كبير كالديك الرومي . وكانت كتابة مسز ڤرول في كبردج الساعة ١١ والدقيقة ١٠ ليلاً والطائر مشى على الارض في لندن بين الساعة ١٢ والدقيقة ٥٦ ليلاً والساعة الثانية

وهنا يحتمل ان الشابين سمعا بكتابة مسز ڤرول فاتتهما منها الى استعمال الطباشير لاكتشاف سبب الصوت وذرَّا الطباشير بعد ما سمعا الخبر بيوم او يومين ولما كتبا في الجرائد عمَّا حدث اخطأا في التاريخ . والخطأ في التاريخ اقرب الى التصديق من الانباء بحادث قبل حدوثهِ من غير استدلال

(٤) واستشهد الكاتب بكثير من الاحلام التي يقال انها انبأت بالمستقبلات . من ذلك ان امرأة في لندن حلمت ان قرداً جرى وراءها وكانت تكره منظر القرود وتخاف منها فاضطربت من ذلك وقصَّت الحلم على زوجها واولادها آملة ان يزول تأثيرهُ من ذهنها بذلك لكنها بقيت مضطربة فاشار عليها زوجها ان تخرج للنزهة فخرجت مع اولادها صباحاً على غير عادتها ولما وصلت الى منزل دوق ارجيل رأت قرداً على سطح غرفة البواب مثل القرد الذي رأتهُ في حلمها فصرخت واركضت الى الفرار هي واولادها وصمع القرد صراخها فتبعها مسرعاً على سور الحديقة وقد شهد زوجها واولادها انها قصَّت عليهم الحلم قبل خروجها للنزهة وقال دوق ارجيل انهُ كان عندهُ قرد حينئذٍ يقيم قرب غرفة البواب

ومن هذا القبيل ان رجلاً اسمهُ جون وليمس حلم في الثاني او الثالث من شهر مايو سنة ١٨١٢ انهُ كان في رواق مجلس النواب الانكليزي فرأى رجلاً لابساً سترة رمادية اطلق الرصاص على رجل لابس سترة زرقاء فقتلهُ وسمع ان المتنول وزير فاثَّر فيهِ هذا الحلم تأثيراً شديداً وقصَّهُ على زوجتهِ واولادهِ وعزم ان يذهب الى لندن من بيتهِ في كورنول ويحذر الوزراء فنهتهُ زوجتهُ عن ذلك . وفي الحادي عشر من شهر مايو هجم رجل على المستر برسيفال رئيس الوزراء في رواق مجلس النواب واطلق عليهِ الرصاص فقتلهُ . ولم يكتب هذا الحلم الاَّ بعد حدوث الحادثة بعشرين سنة ولكن شهد كثيرون انهُ وقع كما تقدَّم

ومن رأي الكاتب ان هذين الحلمين يؤيدان رأي القائلين بالانباء بالمستقبلات . وعندنا انهُ يسهل تعليلهما بان رؤية المرأة للقرد في الصباح كانت من قبيل الاتفاق هذا اذا كانت شهادة زوجها واولادها مطابقة للواقع تماماً ولكن كم من مرة يحدث حادث فيعلقهُ من حدث لهُ بحلم يقول انهُ حلمهُ في الليلة السابقة مع انهُ يكون قد حلمهُ قبل ذلك او بعدهُ

لان الذاكرة كثيراً ما تخطئ ولاسيما في التواريخ . وبان الرجل الذي حلم بقتل الوزير برسيڤال كان عارفاً بدسيسة تدس على قتله لانهُ كان شديد الوطأة على غير ابناء مذهبهِ فاشتغلت افكار هذا الرجل بها ليلاً او يكون قد توهَّم بعد الحادثة انهُ حلم هذا الحلم قبلها

(٥) ومما يجري هذا المجرى ان بعض الناس يرى علاقة بين حلم يتكرر مرة بعد اخرى وحادثة تحدث كلما حلم ذلك الحلم من ذلك ان امرأة كانت تدعي انها تحلم بطفل في حمام قبل موت واحد من اصدقائها . واخرى كانت تدعي انها تخوض مياهاً عكرة وهي راكبة قبل موت واحد من معارفها . وثالثة تقول انها اذا رأت في حلمها شخصاً راكباً في مركبة يجرها فرس واحد وتوارى عن عينيها في غابة كان ذلك نذيراً بموت ذلك الشخص . واتفق مرة ان مرض زوجها وقطع الطبيب الرجاء منهُ اما هي فقالت انهُ سيشفى لا محالة وكان سبب قولها انها حلمت بهِ قبل مرضهِ راكباً مركبةً يجرها فرس واحد ثم عدت وراء المركبة واوقفتها قبلما توارت عن عينيها فكان كما قالت . ومن هذا القبيل ما ذكرهُ لورد ربرتس (القائد الانكليزي الشهير الذي ترجمناهُ في الجزء الماضي) وهو انهُ لما كان شاباً كان ابوهُ في قيادة جانب من الجيش في بشاور من بلاد الهند فالفى مرة حفلة راقصة قبل حدوثها لانهُ حلم حلماً مرتين متواليتين وهو يقول انهُ اذا تكرَّر عليهِ حلم واحد فذلك دليل على موت واحد من اقاربهِ وفي اليوم التالي جاءهُ كتاب ينعى اليهِ ابنتهُ (اخت لورد ربرتس) وكانت في لاهور والبعد بينها وبين بشاور نحو ٢٤٠ ميلاً . وقال الكاتب انهُ يعرف رجلاً يدَّعي انهُ كلما حلم حلماً معيناً حدث مصاب كبير فاتفق مع سيدة على ان ترسل اليها رسالة كلما حلم حلماً مثل هذا فارسل اليها رسائل كثيرة من هذا القبيل في غضون سنة ولكن لم يحدث على اثرها شيءٌ مما قدَّر . وعندنا انهُ لو كُتبت كل الاحلام المتقدمة وكل الاحلام والخواطر والهواجس حالما تقع لاصحابها كما كتب هذا الرجل احلامهُ لظهر انها كلها عاديَّة لا تنطبق على ما تشير اليهِ الاَّ كما تنطبق افكار الانسان وتقديراتهُ على ما تشير اليهِ بل لظهر ان انطباقها اقل من انطباق الافكار العادية

(٦) وقد يدَّعي البعض انهم كتبوا ما حلموهُ او هجسوا بهِ فجاء منطبقاً على ما يشير اليهِ واذا طالبتهم بابراز المكتوب عجزوا عن ابرازهِ مثال ذلك ما قيل من ان سيدة ايطالية مصابة بضعف عصبي ومعرضة للهستيريا ارسلت في ٢ دسمبر سنة ١٩٠٨ الى الدكتور سانتي الاختصاصي في الامراض العصبيَّة تخبرهُ انها حلمت بزلزلة ستصيب مدينة مسينا برًّا وبحراً فتخربها وان ذلك يحدث في الثامن والثامن عشر والثامن والعشرين من ذلك الشهر (دسمبر) وطلبت منهُ ان يخبر ملك ايطاليا ليأمر سكان مسينا بالخروج منها . وعادت النوبات الهستيرية

اليها في السابع والسابع عشر والسابع والعشرين من دسمبر وفارقتها في الثامن والعشرين حين حدثت الزلزلة . ولم يحسب الدكتور سانتي لكلامها شأناً فلم يخبر الملك ولكنهُ ابلغ الخبر الى اكادمية الطب في اول يناير . وقد بحث الكاتب في اعمال اكادمية الطب الملكية برومية فلم يجد لذلك اثراً

(٧) ثم استطرد الى مقتل الملك اسكندر ملك السرب وزوجتهِ الملكة دراجا ودعوى المرحوم المستر ستد ان امرأة عرافة تعيش من تركيب الادوية اسمها مسز برتشل انبأت بذلك قبل حدوثهِ باشهر . وقد عرَّبنا ما نشرهُ ستد عن ذلك حينئذٍ في مقتطف اغسطس سنة ١٩٠٣ في فصل مسهب موضوعهُ العرافة الحديثة وعقبنا عليهِ بقولنا

« نحن نعرف المستر ستد ونعترف لهُ بالفضل والنبل ولكننا لا نبرئهُ من الميل الى تصديق الخرافات التي من هذا القبيل . ولا نقول ان احداً من الحضور حاول الخداع عمداً ولكن ذلك لا ينفي ان يكون المستر ل — . خدع مسز برتشل عن غير قصد وهو لا يدري فان محاولة قتل ملك السرب وزوجتهِ كانت منوية كما ثبت من شواهد كثيرة ولا يبعد ان يكون ذلك قد بلغ المستر ل — . وانهُ اطلع مسز برتشل عليهِ من حيث لا يدري لان من الناس من يفعل فعلاً واذا قلت لهُ فيهِ انكرهُ كل الانكار وهو غير كاذب في انكارهِ اما لانهُ نسي حالاً ما فعلهُ او لانهُ فعلهُ وهو في حالة من التعقُّل غير حالتهِ العادية . وكذلك مسز برتشل يحتمل ان تكون قد سمعت كثيراً عن وصف ملك السرب وزوجتهِ وقصرهِ والمكايد التي تكاد لهُ وهي في حالة من التعقل غير حالتها العادية ثم عادت الى هذه الحالة لما اصابتها النوبة العصبية التي وصفت فيها ما وصفت . اما الخداع فنستبعدهُ عنها وعن المستر ل — . ولكننا لا ننفيهِ نفياً باتاً لان كثيرين من مدعي العراقة اعترفوا قبل موتهم انهم كانوا يخدعون الناس خداعاً . ومن المحتمل ايضاً ان سكرتير المستر ستد شارك لها في الخداع وقد لجأ الى الانكار التام ابعاداً للشبهة لكن هذا الاحتمال بعيد ولا يسوغ لنا ترجيحهُ ما دمنا نجهل من هو الرجل ونجهل اخلاقهُ . وما دامت مسز برتشل ماهرة الى هذا الحد في رؤية الغيب او ما يأتي بهِ الغد فلماذا لا تستعمل مهارتها في ما يكسبها الثروة بدلاً من عمل الادوية ويفيد بلادها فوائد سياسية لا تقدَّر بمال . على ان لم يستعن بها المستر ستد على معرفة ما آلت اليهِ حرب الترنسفال وما تؤول اليهِ الاحوال السياسية في بلاد الصين والعلاقات الدولية بين انكلترا وروسيا والحرب النمسوية في الصومال والقلاقل المتوالية في ارلندا والمناظرات التجارية بين انكلترا واميركا والمانيا ونحو ذلك مما يدفع الناس انوف الجنيهات لمعرفة عشر معشارهِ »

هذا ما كتبناهُ منذ ١٢ سنة فانظر ما كتبهُ المستر ارتشر الآن في شهر دسمبر الماضي. قال بعد وصف هذه الحادثة بالاختصار « يظهر بادئ بدء ان هذه الحادثة متقنة تمام الاتقان بصدق العرافة ولكننا اذا دققنا البحث رأينا الامر على غير ذلك فالسير مجاتوتش (الذي كان سفير السرب في لندن و يقال انهُ كان في بيت سند لما كانت العرّافة فيهِ واطلع على انبائها بقتل ملك السرب وزوجتهِ وانهُ ارسل حذّر ملك السرب) ألّف كتاباً بعد ذلك سماهُ « مأساة ملكية » ولم يشر بكلمة الى هذه العرّافة وما قالتهُ واتيأت بهِ . ولكن يظهر من كل صفحة في هذا الكتاب انهُ من حين اقتران الملك اسكندر بالملكة دراجا حكم عليهِ بالقتل ولم يكن نباط الجيش يأتفون من المجاهرة بكراهتهم لهذا الاقتران . وقد حذّر الملك مراراً من الخطر الذي كان فيهِ . وكل الذين يعرفون بلاط ملك السرب كانوا يتوقعون اغتيالهُ. ولا شبهة في ان مجاتوتش كان يتوقع ذلك ومثلهُ لا زاروتش (لعلهُ الرجل المشار اليهِ بحرف ل .) واذا راجعنا الآن اقوال مستر برتشل وجدنا انها لم تصف ما حدث وصفاً صحيحاً فلم يكن هناك رجل اسمر و يبدو خنجر كما قالت بل ان جماعة من الضباط دخلوا القصر وقتلوا الملك والملكة بالرصاص » انتهى

ولا يخفى ان اغفال سفير السرب لامر هذه العرّافة في كتابٍ مدارهُ كلهُ على قتل ملك السرب مع ذكرهِ فيهِ نبوات اخرى يدعي انها تمّت وهو من المصدقين بالعرافة كل ذلك يؤيد ارتيابنا في صحة الخبر الذي نشرهُ المستر ستد حينئذٍ وما آفة الاخبار الاّ رواتها

هذا ولنعُد الى الاتفاقين الاولين في اسم عظمة السلطان واسم منذوب الملك وكون حروف اسميهما مجموعها تاريخان مجريان فانهُ يظهر لاول وهلة ان ذلك حدث عفواً من غير تعمّل ولكن الامر ليس كذلك فاولاً ان السلطان لُقّب بسلطان مصر ولم يلقب بسلطان السودان ايضاً ولا ندري الآن هل يراد ادخال السودان تحت اسم مصر . وثانياً ان المألوف في كتابة اسم اسمعيل ان يكتب بغير الف بين الميم والعين فاذا حذفت هذه الالف تغير تاريخ السنة . وثالثاً ان كلة ارثور كتبت بالراو ويجب ان تكتب بغيرها وكلة مكمهون يجب ان تكتب بالف بين الالف والهاء . وهذا شأن كل الاتفاقات فانها توسّع من جهة وتُضيّق من اخرى ويزاد فيها ويحذف منها حتى تطابق وتتوافق ولولا ذلك لظهر المتوافق منها اقل من القليل ولم يتعدّ حدود المرجّحات